يستغرم والروم كلهم يسمون بنى الاصفر قوله اى ان الفتنة هى التى سقطوا فيه لا ما احترزوا عنه
من كونهم مامورين بالخروج الى غزوة تبوك فانهم زعموا ان ذلك السبب يؤدى الى الفتنة
اى العصيان والمخالفة وضياع المال والعيال والاشتغال بنساء الروم فان الامر بذلك
ليس بفتنة والفتنة هى الذى سقطوا فيه لا لما احترزوا عليه فان الامر بذلك ليس بفتنة
بل الفتنة هى التى سقطوا فيه من التخلف وظهور نفاقهم فان تقديم الظرف بعد حرف التنبيه
يؤذن على ما وقعوا فيه وهو التخلف ومخالفة الرسول ويفيد ان ما سقطوا فيه هى الفتنة
لا ما احترزوا عنه من كونهم مامورين بالخروج الى تبوك وانهم ما وقعوا الا فيما زعموا انهم تحرزوا
عنه قوله اوالان لاحاطة اسبابها كالكفر وهم ونفاقهم فوضع المسبب مكان السبب اشعارا بالسرعة
ايجابه له كقوله تعالى انما ياكلون فى بطونهم نارا وايضا وضع الظاهر موضع المضمر اشارة الى سبب الاحاطة
هو الكفر قوله يبجحوا اى يفرحوا من البهج وهو الفرح لما الجحته تبجح بتقديم الجيم على المهملة اى فرحته
ففرح قوله ويتولوا اى يدبروا عن مقام التحدث به وموضع اجتماعهم قوله الا ما اختصنا بانيا به
اى خصنا به قال الجوهرى اختصه به اى خصه به ومعنى التخصيص مستفاد من اللام فى
قوله لنا ومعنى الاثبات والايجاب من كتب وعلى قوله اوكتب اى رسم لاجلنا يكون اللام للعلة
قوله وقرئ هل يصيبنا بكلمة بدل لن من غير تشديد الياء وقرئ بتشديد الياء وهو
من فيعل لا من فعّل يعنى ان يصيّب بتشديد الياء اصله يصيوب على انه مضارع صيوب
على وزن فيعل فلما اجتمعت الواو والياء فى يصيوب وسبقت احدهما بالسكون
قلبت الواو ياء وادغمت الياء فى الياء فصار يصيّبنا وليس اصله يصوّب على انه
مضارع صوّب على وزن فعّل لانه لو كان مضارع صوب لكان حقه ان يقال هل يصوّبنا
لانه من بنات الواو لقولهم الصواب وصاب السهم يصوب فان نقل الى باب التفعيل بتضعيف
العين يقال صوب يصوب فلما قيل يصيب علم ان صاب ملحق بالرباعى بزيادة الياء بين
الفاء والعين فقيل صيوب كما قيل بيطر فى بطر وان اشتقاقه من الصواب الذى
هو نقيض الخطاء لان مدلول الصواب وقوع الشئ فيما قصد به وعدم ميله عنه قال الجوهرى
صاب السهم يصوب صيبوبة اى قصد ولم يجر والقصد العدل ضد الجور وهو الميل
قوله لان حقهم ان لا يتكلوا على غيره علة للحصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على عامله كانه
قيل فليتوكلوا عليه لا غيره قوله قل لن يصيبنا الاية جواب عن فرح المنافقين بتخلفهم
عن الخروج الى الغزو واعتمادهم على الاسباب حيث قالوا قد اخذنا امرنا الذى يليق بنا من
التيقظ والحذر والعمل بالحزم قبل ان وقع بالمؤمنين من غلبة العدو وعليهم قوله

قوله قل هل تربصون بنا جواب ثان عنه والمعنى ان حق العبد ان يتوكل على مولاه ويبتغى رضوانه
ويعتقد انه لن يصيبه شئ من الاشياء الا ما قدر كما روي عن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد لا يبلغ حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما
اخطأه لم يكن ليصيبه ولا سيما انكم لا تنتظرون ان يقع بنا شئ من الاشياء الا احدى
الامرين الفتح والغنيمة او الشهادة والمغفرة وكل واحد منهما احسن العواقب كما روى عن ابى
هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضمن الله تعالى لمن خرج فى سبيله لا يخرج الا ايمانا بالله
وتصديقا برسوله ان يدخله الجنة او يرجعه الى منزله خرج منه فائزا بما نال من اجر
او غنيمة فما تنتظرون بنا الا ما هو احسن العواقب وحرمانكم عن ذلك فاين انتم من التيقظ و
العمل بالحزم والقاعدة الساهية الشديدة وكون العذاب من عند الله عبارة عن عدم
كونه بايدى العباد اى ونحن نتربص وننتظر ان يقع بكم احدى السوئين من العواقب
وهما ان يصيبكم الله تعالى بصاعقة من السماء كما نزلت على عاد وثمود او بعذاب بايدينا
وهو القتل على الكفران اظهرتم ما فى قلوبكم من الكفر والعداوة قوله فتربصوا وان كان
صيغة الامر الا ان المراد به التهديد كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم قوله
امر فى معنى الخبر صرف صيغة الامر عن معناه الظاهر لان قوله لن يتقبل منكم
يابى عن حملها عليه اذ لا وجه لان يؤمر بشئ ثم يخبر بانه عبث لا يجدى نفعا بوجه ما
ونحوه قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة لن يغفر الله لهم استغفر
لهم ام لم تستغفر لهم ونحوه ايضا قول كثير عزة عشيقته اسيئى بنا او احسنى لا ملولة لنا
ولا مقلية ان تقلت اى لا نلومك اساءت اليه او احسنت نقل عن الفراء والزجاج انهما
قالا هذا لفظ امر ومعناه معنى الشرط والجزاء اى ان انفقتم طائعين او كارهين لن يتقبل منكم
وان استغفرت لهم او لا تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وان اساءت الينا او احسنت لا نلومك
والفائدة فى سلوك هذا الاسلوب وهو ابراز الخبر فى صورة الامر المبالغة فى بيان
انتفاء الشئ البتة على كل حال اى سواء وجد ما يؤدى الى ذلك الشئ عادة او ما يؤدى
الى ضده فانه لو قيل لن يتقبل منكم سواء انفقتم طائعين او كارهين يتبين
عدم قبول نفقاتهم البتة حيث جعل الطوع مساويا للكره فى عدم كونه مؤديا الى القبول
الا ان هذا الخبر لما ابرز فى صورة الامر كان بيان عدم القبول ابلغ واكد فانه فى قوة ان يقال
امتحنوا وانفقوا على اى حال اردتم ثم انظروا هل يتقبل منكم ام لا وكان كثيرا قال لعزة امتحنى
استحكام تعلق قلبى بك وقوة محبتى لك وعاملينى بالاساءة او الاحسان وانظرى هل تتفاوت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)